حفظ الاستقرار والأمن في المنطقة رهن بقوة الإسلام وإقامة الحكم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

من الإشكالات التي قيلت بشأن رحيل الملك وهو أحد مطالب الشعب، هو أن رحيله يؤدي إلى زعزعة استقرار إيران والمنطقة، ولذلك يجب أن يبقى! وقد قال كارتر في آخر تصريحاته كما نقلوا: إن وجود إيران قوية ومستقلة أمر باعث وخالق للاستقرار ثم قال: لا نستطيع أن نرى مجموعة من الأراذل الحقراء تسعى للإطاحة بالملك وهو هو!

ونحن هنا نناقش هذين الأمرين اللذين صرح بهما لنعرف (أول)ا هل أن استقرار إيران والمنطقة يتزعزع رحيل الملك؟ (وثانياً) هل أن الذين يعارضونه هم شرذمة من الأراذل الحقراء الذين لا يقدر كارتر أن يراهم يطيحون بهذا الملك؟

القضية ليست كما يتصورها (كارتر) وهو أيضا يعلم أنها ليست كذلك. أما بالنسبة لاستقرار إيران! فما هي علة تأكيده على ضرورة وجوده وإظهاره الحرص على لزوم توفر هذا الاستقرار في إيران والمنطقة التي تضم الخليج وغيره، وما هو سر تأكيده على أنه لا يستطيع تحمل انعدام الاستقرار فيها؟ وما الذي حدث ليتحول إلى حريص على حقوق الإنسان إلى هذه الدرجة؟ هل أن الشعور الإنساني والإحساس بضرورة الاهتمام بحقوق الإنسان هو الذي دفعه إلى القول بأن رحيل الملك يؤدي إلى زعزعة استقرار إيران أو المنطقة؟ هل هذا الموقف ناتج عن رغبته في الدفاع عن حقوق الإنسان وشفقته على الإيرانيين وقلقه من حدوث تزعزع في الاستقرار يسبب لهم الأذى لأنه من المحتمل أن يؤدي إلى ضياع أموالهم وإزهاق أرواحهم وهذا ما لا يطيق مشاهدته لأنه محب جدا للنوع الإنساني ومهتم جدا برعاية حقوقه؟ ولعله لا ينام ليلة الآن بسبب المشاق التي تحيط بالإيرانيين اليوم، فهل الأمر كذلك حقا أم أننا نفهم من أعمالهم أمرا آخر؟.

إذا كان الحس الإنساني وحرصه على حفظ حقوق الإنسان هو الذي يدفعه إلى التفضل بالإدلاء بتلك التصريحات، فكيف يمكن الجمع بين هذا الدافع وبين موقفه من كل هذه المذابح التي تشهدها إيران منذ عام والتي شهدتها خلال واقعة (15 خرداد) (سنة 1963م). وما بعدها وهو نفسه (كارتر) يعلم . وكل عاقل يعلم . أن ارتكابها كان بأمر الملك مباشرة إذ لا يستطيع أي مسؤول أن يأمر بارتكاب مذبحة عامة ضد الناس، فهذا محال أن يقع ما لم يأمر الملك مباشرة به؟! الحرص على حقوق الإنسان يفرض عليه أن لا يرضى بزعزعة استقرار المنطقة، ولكنه يسمح له بأن يرضى بما

يعرّض له هذا المجتمع الذي يضم ثلاثين وخمسة وثلاثين مليونا من بني الإنسان الذين يقتل شبابهم في المدارس والجامعات والمعابد! فكيف يمكن الجمع بين هذا وذاك؟! إنه من جهة يتحرق بكل وجدانه من أجل بني الإنسان والإيرانيين مخافة أن يصبهم الأذى من تزعزع الاستقرار في إيران لأنه سيؤدي إلى إثارة الهرج والمرج وبالتالي إلى إتلاف أموال الناس وإزهاق نفوسهم، ومن جهة أخرى يدعم شخصا أهلك كل هذه الأرواح من أبناء الشعب ونهب كل هذه المقادير من أموالهم وثرواتهم، بل يؤكد أنه لا يستطيع أن يراه يرحل! فكيف يمكننا الجمع بين هذين التصريحين اللذين يطلقهما إلا بالقول أن حقيقة الأمر غير ما يقال وهذا الأمر يعرفه هو أيضا.

لقد ارتبك . لدرجةِ فقدان التمييز بين يديه ورجليه . مخافة أن يتزعزع الاستقرار في إيران والمنطقة مخافة أن يقطعوا عنه نفطها! ومخافة أن يؤدي ذلك إلى اضطراب حركة ناقلات النفط وإلى زعزعة جميع مصالحه فيها، وهذه هي الحقيقة. فلماذا لا تصدق فيما تقول، قل مثل الإنسان السليم،: إننا نخشى ضياع مصالحنا في إيران، مثلما فعل وزير الخارجية الإنكليزي حيث صرح قائلاً:. إنه (الملك) مرتبط بنا ونحن لدينا مصالح في إيران يتولى هو حفظها ولذلك ندعمه، فقل أنت أيضا الحقيقة بلغة صريحة وأن:. لدينا في إيران مصالح حيث نريد الحصول على النفط وأن تكون لنا قواعد عسكرية فيها تتحول إلى خنادق نحتمي بها إذا وقعت حرب عالمية، كما نريد أن نحصل على جميع ثروات إيران، والملك هو الذي يضمن لنا الحصول على كل ذلك ولذلك فنحن ندعمه، هذه هي الحقيقة التي يجب قولها ولو قالها لصدق لكنه لم يقلها بل قال: يجب حفظ الاستقرار في المنطقة، وقال من جهة أخرى: نحن لا نتدخل أصلا في الشؤون الداخلية الإيرانية! والجميع يعلمون طبعا بأنه وأميركا لا يتدخلون بأي شكل من الأشكال في الشؤون الإيرانية! فهم مثل الأجنبي الذي يعيش خلف الجبال ولا علاقة له بإيران أبدا! هذا ما يدعيه كارتر ويدعيه الإتحاد السوفييتي أيضا ولكن من يصدق هذه الادعاءات؟.!

أما قوله إن وجود إيران مستقلة وقوية عامل للاستقرار فهو قول صحيح، فإيران القوية المستقلة تجلب الاستقرار أي إذا كانت مستقلة لا تسيرها إرادة الأجانب ولا يتدخلون في شؤونها، وكانت قوية لا تخضع جيشها لعسكريين أجانب فمن الطبيعي أن تكون مستقرة حينئذ، وهذا هو ما تسعى له إيران والإيرانيون اليوم، فهم يريدونها مستقرة غير متزعزعة ولا يتدخل في شؤونها أحد الأجانب كل يوم، ويرفضون أن ينفذ الأجانب كل ما يشتهون فيها بواسطة خدامهم بل لا يريدون أن يتدخل الأجانب في مقدراتها أصلا. إن ما يطالب به الشعب الإيراني النبيل هو إيجاد إيران مستقلة قوية،

فإيران اليوم تفتقد القوة والاستقلال، تفتقد القوة لأنها تدار تحت هيمنة القوى الأجنبية، إذ يوجد 45 ألفا أو 60 ألفا أو 80 ألفا، طبق ما ورد في إحدى الكتابات، من المستشارين الآن في لإيران يتولون إدارة جيشنا فهم إذن أصحاب القوة فيها وليس الملك.

ونحن نريدها أن تكون مستقلة وقوية وهي ليست قوية لأن الجيش هو عماد القوة في الدول والجيش إيراني خاضع للأجانب يلبي كل ما يطلبون منه ولذلك يقوم الآن بهذه الممارسات (القمعية) التي تشهدها إيران اليوم.

إيران اليوم واقعة في قبضة هذه القوى الأجنبية التي تمتلك فيها قواعد عسكرية، لديها قواعد في المنطقة الجبلية في ذاك الجانب من كردستان، ولها قواعد ضخمة تحت الأرض، فهي من جهة تنهب ثروات إيران ومن جهة أخرى تقيم قواعدها العسكرية على أراضيها ولو كانت إيران قوية لما سمحت بذلك، فهي إذن ضعيفة، وأنتم لا تستطيعون القول إن يجب أن تكون قوية أو هي قوية فإذا رحل الملك فقدت قوتها. فنحن نطالب برحيله لأنه هو الذي أوصلها إلى هذا الوهن وضيع قوتها فليرحل ليحل محله شعبها القوي، وهذا ما يطالب به الإيرانيون فهم يطالبون بالاستقلال وقطع أيدي القوى الأجنبية.

إن القول بأن وجود إيران قوية مستقلة يحفظ استقرار المنطقة، قول صحيح لكن إيران أو المنطقة تفتقد الاستقرار الآن فعلا ولو كانت إيران مستقرة لما سمحت لكم بالتدخل فيها، فهي مضطربة ويسودها الهرج والمرج ومنذ خمسة وثلاثين بل خمسين عاما. إذن فأنتم لا تريدون لها في الواقع الاستقرار كما تدعون، بل تريدون انعدام الاستقرار فيها لكي تستطيعوا استغلال الوضع، فلو كانت قوية ومستقرة، ولو كانت حكومتها تجند قوتها لصالح الشعب، وكانت حكومتها معبرة ٥ن إرادة الشعب لما سمحت لكم بالاستيلاء على إيران بهذه الصورة وإثارة الاضطراب والهرج والمرج فيها فهذه نتيجة لفقدانها الإستقرار، إنها اليوم غير مستقرة لأنها غير قوية وغير مستقلة.

إنه يقول: يجب أن تكون إيران مستقرة، لكن الاستقرار تابع للقوة والاستقلال، ونحن نريد القوة والإستقلال، والحصول على القوة يكمن في إنقاذ جيشنا من القيود التي سجنته أميركا فيها ونؤسس جيشا معتمدا على شعبنا لا على المستشارين الأميركيين، وأن نحفظ استقرار بلدنا وعندها لن يكون لكم حق أخذ نفطها بصورة مجانية بل وأسوء من ذلك، أي بأن يأخذوا النفط ويقيمون بدلا عنه قواعد لهم في بلدنا. وهذه والله يشهد، مصيبة لأي بلد، إنهم يأخذون نفط إيران ثم يصدرون لها بثمنه، أسلحة بقيمة 18 مليار دولار تحت غطاء: إننا نريد أن تكون إيران قوية مقتدرة! لكنهم

يقيمون بها قواعد عسكرية للسيد كارتر وأميركا! والشعب الإيراني يريد إنهاء هذا الوضع، فهو يريد أن يكون بلده مستقلا غير تابع للأجانب والبلد المستقل لا يسمح بوقوع مثل هذه الأمور فيه. فلو كان تعداد نفوس شعب ما خمسين ألف نسمة لكنه كان مستقلا ويدير أموره بنفسه لما استطاعت أي قوة أن تفرض عليه شيئا، ولكن سر الإشكال هو أن هؤلاء يوجدون الفساد داخل البلد فيما السيد يجلس خارجه ليقول: نحن لا نتدخل في شؤونه الداخلية! إذا كان التدخل بمعنى إرسالك مباشرة أحد العسكريين ليحتل إيران بقوة المدافع، فقولك صحيح وهذا لم يحدث. لكنك أرسلت المستشارين العسكريين تحت غطاء أنهم خدام الشعب ويسعون إلى تدريب الجيش وأمثال ذلك، وبواسطتهم تتدخلون وتتسلطون على جميع شؤون البلد.

نحن نطالب بإيران حرة مستقلة ومقتدرة يتصدى الشعب بنفسه لإدارة شؤونها فلم يكن لدينا طوال خمسين عاما مجلس نيابي ولا حكومة وملك، لم يكن لدينا شيء، فكل شيء تحت سلطة الأجانب وإدارتهم، وقد انتفض اليوم بلدنا برمته لينهي هذه الحالة من الاضطراب والهرج والمرج التي يسعى الأجانب للإبقاء عليها وليمنعهم من تحقيق ما يريدون.

أما بالنسبة لعبارته الثانية فلنسأله (كارتر) هل الاستقرار موجود الآن في إيران حيث الملك موجود ولم يرحل بعد؟ النزاع قائم فيها مع وجود الملك إذ أن الشعب قد تصدى له اليوم وهو يهتف قائلا: لا نريد هذا (الرجيل) الذي يقف في الجهة المقابلة ويتمادى في العدوان على أرواح الناس ويمعن في القتل والإغارة عليهم بواسطة المدافع والبنادق وهراوات الأراذل والأوباش، فهل ثمة استقرار مع هذا الوضع؟ قبل يومين أو ثلاثة شهدت مدينة مشهد المقدسة اقتحام هؤلاء (جلاوزة الملك) معبد المسلمين وحرم الإمام الرضا)ع) وهم يستقلون دبابة، كما ورد في التقارير، دخلت الصحن (صحن الحرم الرضوي)، وينقل أن أثار الرصاص شاخصة على جدران الصحن والإيوان، وهذه ليست المرة الأولى التي تنتهك السلالة البهلوية حرمة معابدنا بهذه الصورة وحرمة معبد الإمام الرضا (ع) بالذات، فهل هذا استقرار وهل أن بلدنا مستقر؟ الملك موجود الآن فهل البلد مستقر ولا يشهد أي اضطراب أم أنك تريد أن تطلق قولا ما لنفسك؟ أما من أحد يقف بوجهه وينكر عليه ما يقول؟ إن الناس يعرضون للقتل ويقاسون الأذى، وإيران كلها تحولت إلى أشبه ما تكون بالبلد الذي ضربه الزلزال، فطائفة تعلن رفضها للملك فيما تهاجمها مجموعة من الأراذل والأوباش بكل عنف وتقول: كلا يجب أن يحب الشعب هذا الملك! فهل يمكن فرض محبته على الشعب؟ أهذا هو الاستقرار الذي يقول إن إيران تتمتع به وأنه لا يقدر أن يراه يتزعزع؟.!

أما بالنسبة للعبارة الأخرى، فإنه قد تلطف كثيرا! عندما قال: إن مجموعة من (الأراذل) بل (الأراذل الحقراء) يسعون للإطاحة بهذا الملك الكذائي والكذائي! ونحن لا نستطيع مشاهدة مثل ذلك؟ فهل إن أبناء الشعب الإيراني الذي يطالب بالحرية والاستقلال هو الأراذل والحقراء أم الذين يسعون لنهب ثروات الجماهير؟ الشعب الإيراني يهتف مطالبا بالحرية، فهل الأراذل والحقراء في أعين العالم هم سالبي حرية الناس أم المطالبين بها؟ وهل الرذل الحقير من يطلب الاستقلال أم من يدمر استقلال شعب كامل؟ إن هذا الشعب بملايينه الخمسة والثلاثين قد تصدى للتضحية بالأرواح والشباب سعيا لإنقاذ البلد منكم، فهل هو مجموعة (أراذل وحقراء) وأنتم السادة الشرفاء؟! شخص يتشدق من جهة بالحديث عن حقوق الإنسان ومن جهة أخرى يسحق حقوق الملايين من بني الإنسان ولدينا شواهد على ذلك في إيران وللآخرين شواهد في بلدانهم، فهل هو شريف جدا؟! لكن الشعب الإيراني الذي يريد التحرر من مخالبهم هو مجموعة من الأراذل والحقراء في نظركم؟ إن نظرك سقيم فأرجع البصر، إنك تريد التعايش مستقبلا مع هذا الشعب، وهذا الشعب لن يسمح لك بالحياة وللأميركي بالبقاء في إيران بعدما شاهدك تتحدث عنه بهذا النحو.

على هذا الشخص أن يفكر قليلا: إنه يقول: لا نستطيع مشاهدة مجموعة من الأراذل والحقراء يسقطون الملك الإيراني وهو هو! حسنا، إن كنتم لا تستطيعون ذلك أغلقوا أعينكم. فالشعب الإيراني سيحقق الأمر (الحاضرون: إن شاء الله) وسيفعل إن شاء الله شريطة أن يكون علمه لله: {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى}، وكونوا يدا واحدة لله، فإذا كان الأمر لله اقترن بالنصر، اتحدوا في سبيل الله فالنصر حليف من يلتزم بذلك وانتفضوا قياما لله، الشعب الإيراني انتفض في سبيل الله ليقطع يد الظلم وينقذ البلد الإسلامي بمشيئة الله.

ونحن جميعا مكلفون بدعم هذه النهضة، ولينتبه السادة إلى حقيقة أنه إذا لم تحقق هذه النهضة هدفها لا سمح الله، وخمدت فسنظل في المحنة إلى النهاية أي أن بناءكم وأحفادكم في الأجيال القادمة سيكونون أيضا أسرى مخالب الاستعمار وأحد المتجبرين الذي سيأتي لخدمة مصالح المستعمرين فلا تسمحوا بإخماد هذه النهضة قبل الوصول إلى هدفها، فاسعوا بكل جد لنصرة الحق لكي تحقق النهضة ثمارها وتقطع أيدي الأجانب وتتم الإطاحة بهذه السلالة (البهلوية) وتسقط في الهاوية.

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 23 ذي الحجة 1398هـ ق الموافق 2 نوفمبر 1978م.

الموضوع: حفظ الاستقرار والأمن في المنطقة رهن بقوة الإسلام وإقامة الحكم الإسلامي.

المناسبة: استمرار الدعايات الأميركية المعادية بشأن انعدام الأمن في المنطقة إذا رحل الملك الإيراني.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.